# الاتباع

## للسيوطى [1]

قال ابن فارس فى فقه اللغة : للعرب الاتباعُ ، وهو أن تُتْبِعَ الكلمةُ الكلمة على وَزْنها ، أوْ رَوِيِّها إشباعاً وتوكيداً .

وقد شاركت العَجَمُ العربَ فى هـذا الباب .

وقال أبو عبيد فى غريب الحديث : فى قوله صلى الله عليه وسلم فى الشِّبْرِم:[2] إنه حارٌّ يارٌّ .

وقال الكسائى : حارٌّ من الحرارة ، ويارٌّ إتباع ، كقولهم : عطشان نطشان ، وجائع نائع ، وحَسَن بسن ، ومثله كثير فى الكلام ، وإنما سُمّى اتباعا لأن الكلمةَ الثانية إنما هى تابعةٌ للأولى على وَجْه التوكيد لها ، وليس يتكلم بالثانية منفردةً ، فلهذا قيل اتباع .

قال : وأما حَديثُ آدم عليه السلام : أنهُ استَحْرَمَ حين قُتِلَ ابنُه ، فمكثَ مائة سنة لا يضحك ، ثم قيل له : حيّاك الله وبَيّاك ، قال : وما بيّاك ؟ قيل : أضْحكَكَ ، فان بعضَ الناس يقول فى بيّاك : إنه اتْبَاع ، وهو عندى —

---

(١) لم نذكر هنا ماتقله السيوطى عن ابن فارس من كتابه الاتباع والمزاوجة ، وعن أبى على القالى من كتابه الأمالى ، وحذفنا أكثر الأمثال المتكررة .

(٢) الشبرم : ضرب من الشيح .

على جاء تفسيره فى الحديث – إنه ليس باتباع ، وذلك أن الاتباع لا يكاد يكون بالواو ، وهذا بالواو .

ومن ذلك قول العباس فى زمزم: هى لشارب حِلّ وَبِلّ ، فيقال إنه أيضاً إتباع ، وليس هوعندى كذلك لمكان الواو .

وأخبرنى الأصمعى عن المعتمر بن سليمان أنه قال : بلّ ، هومُبَاح بلغة حمير، قال : ويُقال : بلّ ، شفاء ، من قولهم : قد بلّ الرجل من مَرَضه وأبلّ ، إذا برأ . انتهى كلام أبى عبيد .

وقال التاج السبكى فى شرح منهاج البيضاوى : ظنّ بعضُ الناس أن التابع من قبيل المترادف لشبَهِه به ، والحق الفرق بينهما ، فان المترادفين يفيدان فائدة واحدة من غير تفاوت ، والتابعُ لا يفيد وحْدَه شيئاً ، بل شرط كونه مفيداً تقدّم الأول عليه ، كذا قاله الامام فخر الدين الرازى .

وقال الآمدى : التابع لا يفيد معنىً أصلاً ، ولهذا قال ابن دُريد : سألتُ أبا حاتم عن معنى قولهم : بسن ، فقال : لا أدرى ما هو .

قال السبكى : والتحقيقُ أن التابعَ يُفيدُ التقْوية ، فإنّ العرب لا تضعهُ سُدًى ، وَجَهْلُ أبى حاتم بمعناه لا يضرّ ، بل مقتضى قوله : إنه لا يَدْرى ، معناه أن له معنى ، وهو لا يَعرِفه .

قال : والفرق بينه وبين التأكيد ، أن التأكيد يُفيدُ مع التقوية نَفْىَ احتمال المجاز ، وأيضا فالتابع من شرطه أن يكون على زِنَة المتبوع ، والتأكيد لا يكون كذلك .

وقال ثَعْلَبُ فى أماليه : قال ابنُ الأعرابى : سألتُ العرب أى شىء معنى شيطان لَيطَان ؟ فقالوا : شىء نَتِد به كلا منا : نشدّه .

## ذكر أمثلة من الاتباع

قال ابنُ دُريد فى الجمهرة : « باب جمهرة من الاتباع » يقال : هذا جائع نائِع ، والنّائع : المتمايل ، قال :

* مُتَأَوِّد مثل القضيب النائع *

وعَطْشَان نَطْشَان ، من قولهم : ما به نطيش أى حركة ؛ وحَسَنٌ بَسَن ، قال ابنُ دريد : سألتُ أبا حاتم عن بَسَن ، فقال : لا أدرى ماهو .

ومليح قزِيح ، من القزح ، وهو : الأبزار .

وشَحيح بَحيح ( بالباء ) من البحّة ، ونحيح ( بالنون ) من نحّ بحمله .

فهذه الحروف إتباع لا تفرد .

وتجىء أشياء يمكن أن تُفرد ، نحو قولهم : غنىٌّ مَلى ، وفقير وَقير ، والوَقْرُ : هَزْمَةٌ فى العظم . وجديد قشيب . وخائب هائب . وماله عالَ ولا مالَ [1] .

وعقد أبو عبيد فى الغريب المصنف بابالاتباع ، فمما ذكر فيه : يقال : حَسَنٌ بَسَنٌ قَسَنٌ ، ولا بارك الله فيه ولا نَارَكَ ولا دَارَكَ .

وقد استفيد من المثالين أن الاتباع قد يأتى بِلَفْظَين بعد المتبع ، كما يأتى بِلَفْظٍ وَاحِدٍ .

---

(١) فى اللسان : والعرب تقول : ماله عال ومال ، فعال : كثرعياله . ومال : جار فى حكمه .

وفى الجمهرة أيضاً : يقولون : شَغِب جَغِب ، وَجَغِب اتباع لا يُفْرَد ؛ ولحمهُ حَظَا بَظَا ، إذا كان كثيراً ، ولا يفرد بَظَاً ، هكذا يقوله الأصمعى ؛ ووقع فلان فى حَيْصَ بَيْصَ وفى حِيصَ بِيصَ ، ولا يُفْرَد ، إذا وقع فى ضيق أو فيما لا يتخلص منه ؛ وجىء به من حَوْث بَوْث (بتثليث حركة الثاء) أى من حيث كان ، وجاء فلان بحَوْث وَبَوْث ، أى بالشىء الكثير ؛ ويوم عَكٌّ أَكٌّ ، وعَكِيك أَكِيك : شديد الحرّ ، وتركهم هتًّا بتًّا : كسرهم .

وفى تذكرة الشيخ تاج الدين بن مكتوم بخطه : رجل حقرت نقرت ، وَدَعِب لَعِب ، وَخِصىٌّ بَصىٌّ [1] ، وفَدْم سَدْم ، وعَوِزلوز ، وطبنٌ تبنٌ ، ومُخْرَنْطم مبرنطم : وهُلَعَة بُلَعَة [2] ، وهشّ بشّ ، وشديد أديد ، وأعطيت المال سَهْواً رَهْواً ، وخاشَ ماشَ ، وهو : المتاع .

وفى ديوان الأدب للفارابى : أُذُنٌ حَشرَةٌ مَشرَةٌ : لطيفة حسنة ، ورجل قَشب خشب ، إذا كان لاخير فيه ، إتباع له .

وفى الجمهرة : عجوز شهلة كَهْلة ، اتباع له لا يُفرد .

وفى مختصر العين : رجل كِفرّين عِفرّين ، أى خبيث .

وفى الصحاح : إنه لجوّاس عوّاس ، أى طلاّب بالليل ، ورجل أخْرَس أضرس ، اتباع له . وشىءٌ عريض أريض ، اتباع له ، وبعضهم يفرده : ورجل

---

(١) البصاء : أن يستقصى الخصاء .

(٢) فى اللسان : ذئب هلع بلع ، الهلع : من الحرص ، أى الحريص على كل شىء ، والبلع : من الابتلاع .

كظّ لظّ، أي عَسر متشدد ؛ ومكان بَلقع سَلْقَع ، وَبلاَقِع سلاَقِع، وهى : الأراضى القفار التى لاشىء بها ، قيل : هو سلقع اتباع لبلقع لا يُفرَد ، وقيل : هو المكان الحزن ؛ وضائع سائع [1] ، ورجل مِضياع مسياع للمال ، ومُضيع مُسيع ، وناقة مِسياع مِرْيَاع [2] تذهب فى المرعى وترجع بنفسها ؛ وشَفَةٌ بائِعَةٌ كائِعَةٌ ، أى ممتلئة محمرة من الدَّم ؛ ورجل حَطىء نطىء : رَذْل .

فائدة : قال ابن الدَّهان فى الغرة فى باب التوكيد : منه قسم يسمّى الاتباع ، نحو عَطْشان نَطْشان ، وهو داخلٌ فى حكم التوكيد عند الأكثر ، والدليل على ذلك كونه توكيداً للأول غير مُبين معنى بنفسه عن نفسه ، كأكتع وأبصع مع أجمع ، فكما لا ينطق بأكتع بغير أجمع ، فكذلك هذه الألفاظ مع ما قبلها ؛ ولهذا المعنى كررت بعض حروفها فى مثل حَسَن بَسَن ، كما فعل بأكتع مع أجمع ، ومن جعلها قسما على حِدَة حجته مفارقتها أكتع لجريانها على المعرفة والنكرة ، بخلاف تلك ، وأنها غيرُ مفتقرة إلى تأكيد قبلها بخلاف أكتع .

قال : والذى عندى أن هذه الألفاظ تدخل فى باب التوكيد بالتكرار ، نحو : رأيت زيداً زيداً ، ورأيت رجلا رجلا ، وإنما غُيِّرَ منها حرف واحد

---

(١) ساع الشىء يسيع : ضاع

(٢) فى اللسان : ناقة مسياع ، تصبر على الاضاعة والجفاء ، وسوء القيام عليها ، وفى حديث هشام فى وصف ناقة : إنها لمسياع مرياع : أى تحتمل الضيعة ، وسوء الولاية ، وقيل : ناقة مسياع : وهي الذاهبة فى الرعى . وقال شمر : تسيع مكان تسوع ، قال : وناقة مسياع : تدع ولدها حتى يأكلها السبع ، ويقال: رب ناقة تسيع ولدها حتى يأكله السباع .

لما يجيئون فى أكثر كلامهم بالتكرار، ويدلّ على ذلك أنه إنما كرر فى أجمع وأكتع العين ، وهنا كررت العين واللام ، نحو : حَسَن بَسَن ، وشيطان ليطان .

وقال قوم : هذه الألفاظُ تسمى تأكيد وإيباعا .

وزعم قوم : أن التأكيد غير الاتباع ، واختلف فى الفرق ، فقال قوم : الاتباع منها مالم يحسن فيه واو ، نحو : حَسَن بَسَن ، وقبيح شقيح ، والتأكيد يحسن فيه الواو ، نحو : حِلّ و بِلّ .

وقال قوم : الاتباع الكلمة التى يختص بها معنى ينفرد بها من غير حاجة إلى متبوع .